شؤون فلسطينية

خريف 2023

العدد 293

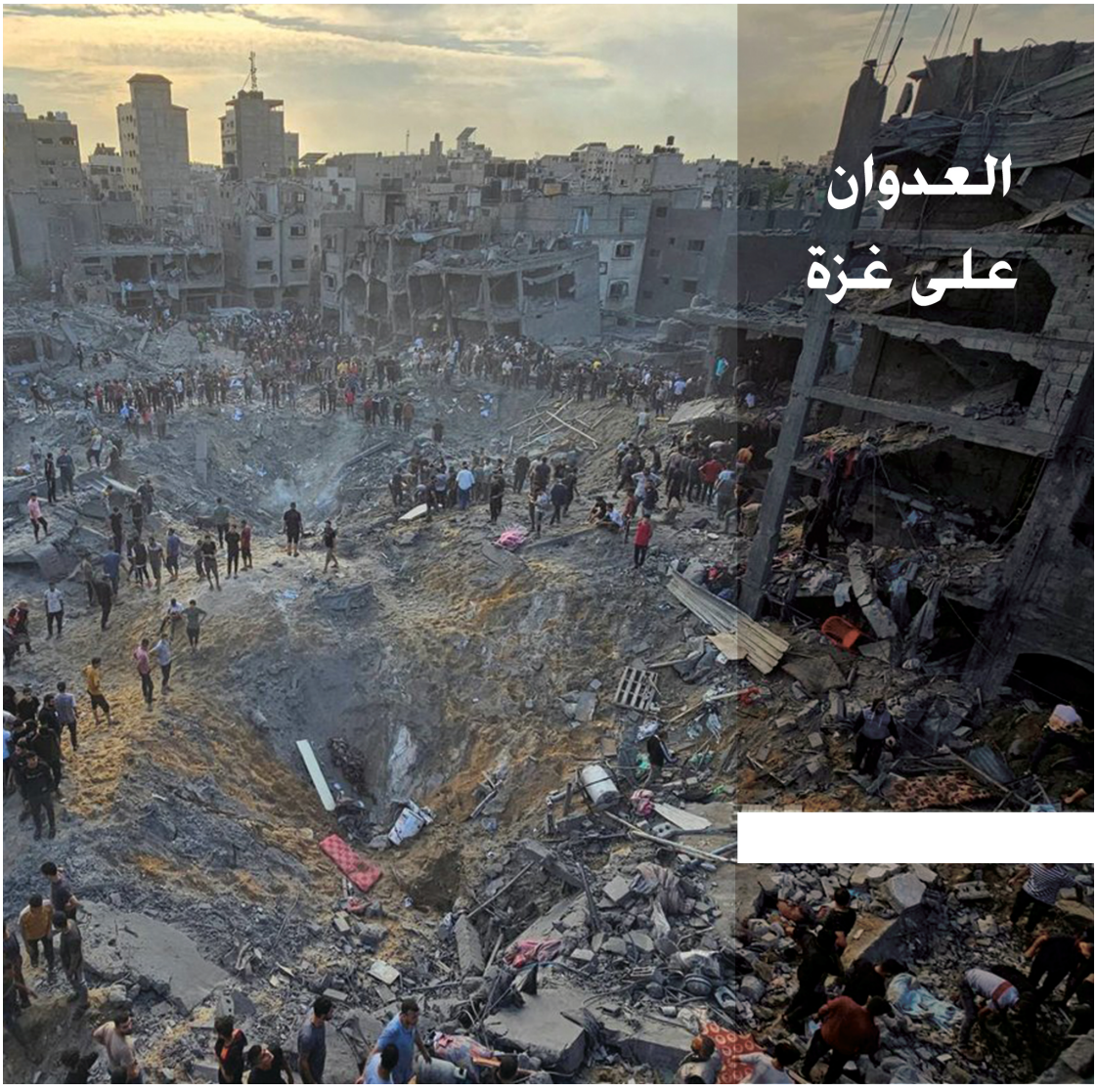

العدوان على غزة

مركز الأبحاث

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس: 9702966228 +

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

شؤون فلسطينية

e-mail: editor@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2023

من يحاسب الموساد..؟!

بشار حمدان*

عام 2017، صدرت سلسلة وثائقية من أربع حلقات بعنوان «داخل الموساد»، ولوهلة ستبدو السلسلة استعراضاً عاماً لجهاز الموساد وأدواره ونشاطاته منذ تأسيسه، وهو ما تم تناوله في العديد من الأفلام ووسائل الإعلام وارتكز معظمه على الص

راع العربي الإسرائيلي وعلى المعارك الخفية مع المقاومة الفلسطينية في أنحاء مختلفة من العالم دون التثبت من مدى صحة ما إذا كان الموساد وراء العديد من العمليات، نتيجة تعتيم رسمي إسرائيلي وعدم الاعتراف بمعظم هذه العمليات رغم الاحتفاء بها ضمن أروقة مؤسسات الاحتلال.

لكن السلسلة التي عُرضت على منصة نتفليكس تجاوزت هذا التعتيم باعترافات قدمها عدد من ضباط الموساد السابقين لعمليات نفذوها وأشرفوا عليها، فيما بدا أنه تسريب لمعلومات وتفاصيل تم التكتم عليها سنوات طويلة، ودون أي اعتبار لتبعات أخلاقية أو قانونية لأفعالهم.

ففي بداية الحلقة الأولى من السلسلة يتفاخر رافي إيتان -مدير العمليات السابق في الموساد- بأنهم ألقوا جثة أحد العملاء المزدوجين من الطائرة بعد القبض عليه وقتله في خمسينيات القرن الماضي. بينما يقول نائب رئيس الموساد السابق رام بن باراك «بوسع ذراع إسرائيل الطويلة أن تطال أي مكان ترى أن عليها أن تطاله.. إنها صورة ذهنية لكنها صورة حقيقية». عدا عن اعترافات غير مباشرة حول عملية «غضب الرب» من تسفي زامير - وهو رئيس سابق للموساد- بأنه كان عليه منع وقوع المزيد من الضحايا بعد عملية ميونيخ عام 1972، وصولاً إلى تلميحات حول دور للموساد في اغتيال المعارض المغربي المهدي بن بركة عام 1965. وكان المعارض المغربي عبد الرحمن بن يوسف أشار في مذكراته، التي صدرت عام 2018، إلى أنه توصل من خلال تتبعه للملف إلى تورط أطراف دولية في ارتكاب الجريمة منها عناصر في الموساد والاستخبارات الأميركية.[1]

أما سبب الكشف عن عدد من عمليات الموساد، فهو كما يقول أفانير أفراهام، الضابط السابق في الجهاز «تتيح للناس الشعور بالفخر والتفكير في الجيل القادم... نحن بحاجة لمزيد من العملاء».[2]

* منتج ومخرج افلام وثائقية فلسطينية

هذه العمليات تجاوزت الأنشطة الاستخباراتية والتجسس والتدخل في شؤون الدول إلى «سياسة الاغتيالات» أو كما تُسمى «القتل المستهدف» التي رفض داني ياتوم -الرئيس السابق للموساد- هذه التسمية، واصفاً إياها بـ «استهداف الإرهابيين.. سواء كانوا ذوي مستوى رفيع أو منخفض» مع تأكيده على ضرورة استخدام مثل هذه الأدوات ضد العدو.

ولم تكن نتفليكس أول من يعرض اعترافات كهذه، لكنها ربما لاقت اهتماماً لما تملكه هذه المنصة من انتشار واسع. ورغم الاهتمام وهذه الاعترافات لم يُطرح سؤال: لماذا لم يُحاسب الموساد؟.. أو من يُحاسب الموساد على جرائمه واختراقه للقوانين؟

سؤال ربما كان يجب أن يطرح منذ اعترافات أهارون ياريف في تسعينيات القرن الماضي، عن دوره في عملية «غضب الرب» وبأن الموساد نفذ العديد من عمليات الاغتيال الخارجية،[3] وتحديداً بعد عملية ميونيخ عام 1972، عندما احتجز فدائيون ينتمون إلى منظمة أيلول الأسود الفلسطينية عدداً من الرهائن الإسرائيليين خلال دورة الألعاب الأولمبية الصيفية للمطالبة بالإفراج عن عدد من الأسرى الفلسطينيين، وقُتل في العملية 11 إسرائيلياً خلال عملية تحريرهم.

أهارون ياريف

في تسعينيات القرن الماضي، اعترف أهارون ياريف، الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، الذي كان ضمن اللجنة السرية التي خططت لعملية «غضب الرب» بهدف اغتيال كل من له علاقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعملية ميونيخ 1972، بأن العملية تمت بإيعاز من غولدا مائير، التي وُضعت قائمة الاغتيالات بإشرافها شخصياً، وذلك في مقابلة ضمن فيلم وثائقي بعنوان «Mossad: The Spy Machine» عُرض لأول مرة عام 1998 وتضمن مقابلات مع شخصيات رفيعة المستوى في دولة الاحتلال مثل الرئيس السابق للموساد مئير عاميت، وبنيامين نتنياهو، وإيهود باراك، وساغي أور، رئيس سابق لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) وغيرهم.

جريدة التايمز وصفت الفيلم آنذاك بأنه «مخيف للغاية» حيث تحدث فيه عدد من رؤساء

الاستخبارات السابقين ورؤساء ونواب رؤساء الموساد وعملاء سابقون عن عملياتهم بصراحة مقلقة. وبأن الفيلم الذي بدا متعاطفا كان معناه الضمني يقول بوضوح إن جهاز الموساد قنبلة موقوتة قادر على التلاعب بالسياسيين وفرض أجندته.[4]

كما أن ياريف اعترف بقتل العديد من القادة الفلسطينيين في لبنان والسويد وألمانيا والدنمارك وفرنسا وقبرص وإيطاليا واليونان وبلجيكا وتونس.[5]

شبتاي شافيت

في مقابلة مع شبتاي شافيت، رئيس الموساد 1989 - 1996، لمناقشة كتابه "Head of the Mossad: In Pursuit of a Safe and Secure Israel"

أجراها مع مركز بيغن للتراث في فبراير 2021، اعترف بأن إسرائيل لا مشكلة لديها مع سياسة الاغتيالات، ولكنها هذا الأيام أصعب من السابق لما تتطلبه من موافقات رسمية مسبقة من قبل الجهات المسؤولة سياسياً وعسكرياً.. واليوم لم تعد هناك انتقادات كما في السابق لهذا النهج، وذلك لأن الدول التي كانت تنتقدها توصلت إلى أن «القتل المستهدف» مبرر كونه يستهدف «الإرهاب».[6]

واعترف شافيت أيضاً بعمليتين تمتا داخل الأراضي الألمانية والسويسرية؛ في ميونيخ عام 1992 لتدمير آلات كانت معدة للشحن إلى إيران، وفي مقر شركة «بيو إنجينيرنغ» قرب مدينة زيوريخ، بزعم أنها كانت بصدد تزويد طهران بمواد تستخدم في إنتاج أسلحة كيماوية. وتم إغلاق ملف القضية لعدم التوصل إلى الجناة. واعترف شافيت في الكتاب أن الموساد تعاون مع معارضين إيرانيين لإعلان مسؤوليتهم عن التفجيرين وذلك لإبعاد الشبهة عن «إسرائيل».[7]

رد الصفعة

في كتابه «Striking Back» الذي صدر عام 2006 كشف الباحث الإسرائيلي آرون

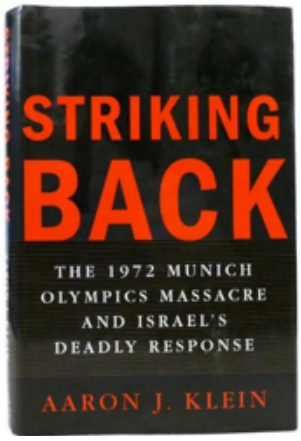

كلاين من خلال الشهادات التي جمعها من عملاء سابقين للموساد أن العديد من العمليات استهدفت فلسطينيين لم يشكلوا خطراً حقيقياً على إسرائيل وأن عملاء الموساد لم يكونوا على علم بحقيقة كونهم مثقفين لا عسكريين. منهم، على سبيل المثال، وائل زعيتر، مثل منظمة التحرير في روما، وبأن غولدا مائير قد أجازت العديد من عمليات الاغتيال بدون أن تطلب الكثير من المعلومات حول الأسماء المستهدفة.

وكان زعيتر معروفاً بنشاطه الثقافي والفني وهو من قام بترجمة كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى اللغة الإيطالية، واغتيل في روما في أكتوبر 1972، بعد إطلاق عملاء الموساد الرصاص عليه خلال عودته إلى منزله، ليكون أول الذين تم اغتيالهم في عملية «غضب الرب».

يقول صديقه الموسيقي الإيطالي برونو كاجيلي «لم أستطع أن أصدق أنه يمكن استهداف شخص كرّس حياته كلها للمصالحة الفكرية والثقافية والأخلاقية بين الشعوب. لم أستطع أن أصدق أنه من الممكن أن ترسل دولة أجنبية قتلة إلى بلد مثل إيطاليا وإلى مدينة مثل روما وأن إيطاليا لم توفر له الحماية».[8]

وقد وردت اعترافات لأحد عملاء الموساد باغتياله في كتاب آرون كلاين وبأن العملية كانت خطأً، وكذلك جاء في كتاب «انهض واقتل أولاً» لرونين بيرغمان، على لسان عميل آخر، بأن زعيتر لم تكن له علاقة بعملية ميونيخ.

وتضمن الكتاب اعترافاً باغتيال عاطف بسيسو، رئيس استخبارات منظمة التحرير الفلسطينية، في فرنسا عام 1992، الذي كان ضمن قائمة غولدا، وذلك بإيعاز من رئيس الوزراء آنذاك إسحق شامير الذي طالب باستئناف عملية «غضب الرب» التي استمرت حوالي 20 عاماً.

وقاد شبتاي شافيت، رئيس الموساد حينها، عملية الاغتيال بنفسه، كما ورد في الاعترافات التي جاءت في كتاب كلاين. وقام عميلان من الوحدة المسماة «قيسارية» بإطلاق النار على بسيسو أثناء عودته إلى الفندق الذي كان يقيم فيه في باريس، ليكون آخر من تم اغتياله في قائمة «غضب الرب».
و«قيسارية» هي فرع عملياتي سري داخل الموساد تم تأسيسه أوائل سبعينيات القرن الماضي وتضم وحدة «كيدون» المكونة من قتلة محترفين وكان لها الدور الأساسي في عملية «غضب الرب».

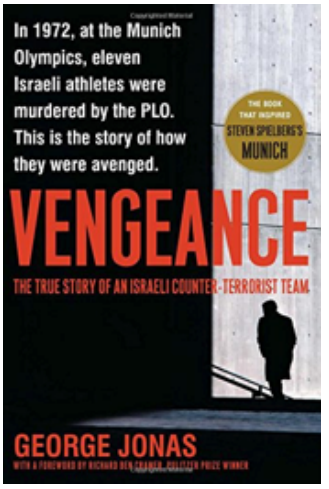

وقد نفت إسرائيل مسؤوليتها عن العملية، ولكن جاء في الكتاب، أن رئيس المخابرات الفرنسية استدعى شافيت إلى باريس وأبلغه أن فرنسا متأكدة بأن الموساد نفذ العملية، وأنها لن تسمح بتحويل باريس إلى عاصمة للاغتيالات، الأمر الذي دفع إسرائيل إلى التوقف عن اغتيال شخصيات فلسطينية في فرنسا.[9]

جوفال أفيف وفيلم "ميونيخ"

بعد أقل من شهرين على اغتيال وائل زعيتر، كان محمود الهمشري، ممثل منظمة التحرير في باريس، هو التالي في قائمة غولدا مائير، حيث تم استهدافه في باريس في ديسمبر 1972، بعبوة ناسفة زُرعت في هاتف مكتبه، وأدت الجروح البالغة التي أصيب بها إلى استشهاده في يناير عام 1973.

وفي كتاب «الانتقام» الذي صدر عام 1984 لمؤلفه المجري جورج جوناس، والذي يتناول عملية «غضب الرب»، إشارة إلى أن الموساد يقف وراء الاغتيال وعدة اغتيالات أخرى، واستند الكتاب في معلوماته على اعترافات لضابط في الموساد يدعى جوفال أفيف يزعم أنه قاد فريق الاغتيالات في العملية، واستند المخرج ستيفن سبيلبرغ على هذا الكتاب ليخرج فيلمه «ميونيخ» عام 2005 وتناول مطاردة رجال الموساد لأعضاء منظمة أيلول الأسود التي كانت وراء تنفيذ عملية ميونيخ عام 1972، ويقال إن الشخصية الرئيسية في الفيلم «أفنير» كان المقصود به هو جوفال أفيف.

وهنا لا بد من التنويه إلى أن أنه للرد على الكتاب وعلى فيلم سبيلبرغ، الذي ظهر فيه قيام الموساد باغتيال زعيتر والهمشري، وافق ضباط من الموساد على الظهور في فيلم وثائقي بثته القناة البريطانية الرابعة في عام 2006 بعنوان "Munich: Mossad's Revenge"، وبحسب المنتجين، كما ورد في تقرير للغارديان، فإن الضباط الحقيقيين الذين شاركوا في عملية» غضب الرب» وافقوا على التحدث للإعلام للمرة الأولى، ليس لنفي مسؤولية الموساد عن هذه العمليات، وإنما لتقديم التفاصيل الحقيقية للأحداث وبأنها ليست كما صورها فيلم «ميونيخ» لسبيلبرغ، والشخصيات في فيلمه كانت خيالية وليست حقيقية.

ومن الشخصيات التي استضافها الفيلم ديفيد كمحي- نائب رئيس الموساد السابق، وأفرايم هليفي- رئيس الموساد السابق، وعملاء لم يُكشف عن هويتهم الحقيقية.

ويشير التقرير إلى أنه من غير المعتاد أن يكشف ضباط الموساد الغطاء عن عمليات الجهاز، ولكن يبدو أن ذلك جاء في إطار الانتقادات الإسرائيلية والرفض لما جاء في فيلم سبيلبرغ، لزعمهم أن الفيلم تضمن أنسنة «الإرهابيين» الذين قاموا بعملية ميونيخ، وأن منفذي عملية «غضب الرب» كان في دواخلهم نزاع أخلاقي حول الاغتيالات.

ويقول ديفيد كمحي، في فيلم القناة البريطانية الرابعة، إن المهمة لم تكن فقط للانتقام بل لزرع الرعب في قلوب «الإرهابيين» وبأنهم «حاولوا عدم تنفيذ العمليات فقط من خلال إطلاق النار على الشخصية المستهدفة في الشارع، فهذا الأمر سهل نسبياً، بل بوضع قنبلة في هاتفه، وهذا كان رسالة بأنه يمكن الوصول إليهم في أي مكان وفي أي وقت، ولذا عليهم الحذر على مدار 24 ساعة في اليوم».[10]

عملية "غضب الرب"

نشرت بي بي سي وثائق سرية حول عملية «غضب الرب»[11] وتحديداً حول عملية اغتيال فاشلة عام 1973، حين قام الموساد باغتيال النادل المغربي أحمد بو شيخي في النرويج بدلاً من القيادي الفلسطيني أبو حسن علي سلامة، وفجرت هذه العملية كما تكشفها الوثائق البريطانية أزمة سياسية «مكتومة» بين النرويج وإسرائيل.

وبحسب الوثائق نفسها، فإن عمليات «غضب الرب» أثارت القلق في أوروبا آنذاك، حيث أبلغ القائمان بالأعمال الإيطالي والفرنسي في إسرائيل نظيرهما البريطاني انزعاجهما من الحرب السرية التي تدور رحاها على أراضي فرنسا وإيطاليا بين «رجال العصابات الإسرائيليين والعرب».

وبحسب القائم بالأعمال الإيطالي فإن إسرائيل كما أبلغته وزارة خارجيتها تبرر عملياتها بذريعة أن الحكومات الأوروبية تتساهل مع «رجال حرب العصابات العرب» ولذلك هي مضطرة للدفاع عن نفسها.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد دفعت في تسوية عام 1996 تعويضات تجاوزت ربع مليون دولار أميركي لأسرة أحمد بو شيخي. وفي آذار 2000 انتهى التحقيق الذي أجرته لجنة نرويجية حول عملية اغتيال بو شيخي وخلص إلى أن العملية التي عُرفت باسم «عملية ليلهامر كانت انتهاكاً لسيادة النرويج».

اغتيال جيرالد بول

L'incroyable vérité du meurtre de Gérald Bull

Un tireur d'élite du Mossad...

BRUXELLES La police belge dispose depuis quelques semaines des informations impliquant directement les services israéliens du Mossad dans l'assassinat le 22 mars 1990 à Uccle (Bruxelles) de l'ingénieur canadien Gerald Bull. Depuis deux ans, ce savant travaillait pour les Irakiens sur un projet de supercanon, le projet *Babylone*.

في عام 1990 اغتيل في بلجيكا العالم الكندي جيرالد بول، الذي ساهم في تطوير برامج عسكرية لصالح العراق إبان حكم الرئيس صدام حسين، وقد تم ربط اغتياله بأكثر من جهاز استخبارات، من بينها الموساد، ليس بسبب علاقته بالمدفع العملاق فقط وإنما لدوره في تطوير تكنولوجيا الصواريخ البالستية في العراق.[12]

ورغم أن إسرائيل لم تتبنَّ عملية الاغتيال، إلا أن ضباطاً في الاستخبارات، بحسب تقرير للواشنطن بوست، أعلنوا مسؤوليتهم عن العمل، وأحدهم -لم يكشف عن اسمه- أشار إلى أن القتل صدر بعد أن قام الموساد بجمع معلومات تفيد أن بول كان يساعد العراق في الحصول على أسلحة دمار شامل التي من الممكن أن تستهدفهم، كما أشارت مصادر استخباراتية إسرائيلية إلى أن عمليات المراقبة المكثفة والتنصت على بول بدأت قبل عام على الأقل من اغتياله.[13]

وفي عام 2003 نشرت صحيفة "La Derniere Heure" البلجيكية تقريراً أشارت فيه إلى احتمال إعادة فتح التحقيق في جريمة الاغتيال، فعلى الرغم من أن المشتبه الرئيسي في عملية الاغتيال بالنسبة إلى الشرطة البلجيكية كان الموساد، لكن ذلك كان على الورق، قبل أن تتوصل السلطات البلجيكية بعد حوالي 13 عاماً من العملية إلى هوية مشتبه به وهو قناص من الموساد ويعتبر أحد الجناة الرئيسيين، والمعلومات التي وصلتهم تشير إلى أن المشتبه به كانت لديه مقتنيات شخصية بما في ذلك مجوهرات تعود لجيرالد بول.[14]

ووفقاً للصحفي الأميركي غوردون توماس، فإن عملية الاغتيال تمت المصادقة عليها من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق شامير، وقد أرسل رئيس الموساد حينها ناحوم أدموني فريقاً مكوناً من ثلاثة عناصر لاغتيال بول، وللتغطية على دور الموساد، فقد كان عملاؤه في أوروبا يروجون بأن عملاء من العراق قاموا باغتياله.[15]

وبحسب الصحفي الكندي ليندن ماكنتاير، في مقابلة تلفزيونية معه، فإن الأبحاث التي قام بها تشير إلى أن الإسرائيليين أرسلوا لجيرالد عدة رسائل تهديد، ورغم أن الموساد لم يتبنَّ العملية، لكن المعلومات التي وصل إليها في البحث تؤكد بشكل كبير احتمالية تورط إسرائيل في الاغتيال.[16]

تورط تسيبي ليفني

اعترفت تسيبي ليفني بأنها عملت عميلة للموساد في باريس بين عامي 1980 - 1984 التي كانت مسرحاً للعديد من العمليات الإسرائيلية تم فيها اغتيال شخصيات فلسطينية. وأيضاً خلال هذه الفترة تم العثور على العالم النووي المصري يحيى المشد الذي كان يعمل لصالح صدام حسين مقتولاً في غرفة فندق في باريس. وقد رفضت إسرائيل التعليق. ولكن مناحيم بيغين رئيس الوزراء آنذاك قال في مقابلة تلفزيونية إنه يأمل أن تكون فرنسا قد «تعلمت درسها» لمساعدتها العراق.[17]

وكان التقرير الأبرز الذي تناول دور تسيبي ليفني هو ما نشرته صحيفة «صنداي تايمز» عام 2008 ونقلته أيضاً صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية بعنوان:

(Livni Hunted Palestinian Terrorists for Mossad in Europe)

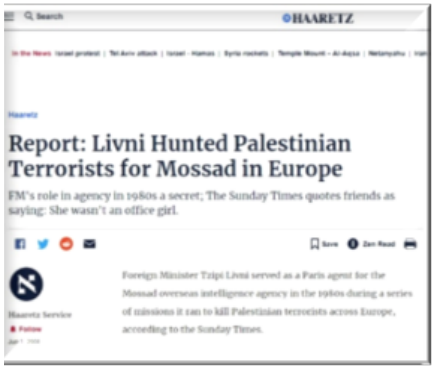
HAARETZ

Report: Livni Hunted Palestinian Terrorists for Mossad in Europe

FM's role in agency in 1980s a secret; The Sunday Times quotes friends as saying: She wasn't an office girl.

Foreign Minister Tzipi Livni served as a Paris agent for the Mossad overseas intelligence agency in the 1980s during a series of missions it ran to kill Palestinian terrorists across Europe, according to the Sunday Times.

ومن أبرز ما جاء في التقرير أن ليفني، بحسب عملاء سابقين للموساد، كان لها دور في اغتيال القيادي في منظمة التحرير الفلسطينية مأمون بشير مريش في أثينا عام 1983، وبأنها لم تكن مجرد موظفة مكتب، بل كانت تعمل بشكل جيد في العواصم الأوروبية وتعمل مع عملاء رجال قاموا باستهداف «إرهابيين» عرب في تلك العواصم.

انهض واقتل أولاً

في كتابه «انهض وقتل أولاً» الذي صدر عام 2018، واستند فيه الصحفي الإسرائيلي رونين بيرغمان على حوالي ألف مقابلة مع ضباط موساد وشاباك ومن الجيش الإسرائيلي وآلاف الوثائق، اعترافات بتفاصيل عمليات نُفذت في ألمانيا ومصر وسوريا وإيران وغيرها، وبحسب الكتاب فإن «إسرائيل اغتالت أناساً أكثر من أي دولة أخرى في العالم الغربي»، رغم أن إسرائيل لا تؤكد ولا تنفي وجود برنامج «القتل المستهدف» الذي يوثقه بيرغمان بجدية.[18]

وفي مراجعته للكتاب، يصف المحرر في «بلومبرغ» إيثان برونر كتاب «انهض واقتل أولاً» بأنه «أول نظرة شاملة على استخدام إسرائيل لسياسة القتل المستهدف بتأييد من الدولة..». ويشير إلى أن «الخدمات السرية الإسرائيلية» حاولت عرقلة عمل بيرغمان، وحذرت الموظفين السابق للموساد من التحدث معه.[19]

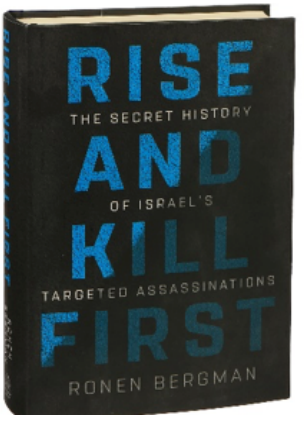

بينما يقول شارلز غلاس، كبير مراسلي ABC السابق في الشرق الأوسط، إن الكتاب يظهر كيف أن إسرائيل تعتمد العمليات السوداء على حساب الدبلوماسية والتسوية، وهي تنفيذ عملياتها بشكل يجعل من الصعب التفريق بين الاستخبارات والجنود والقتلة والسياسيين، ويناقش مدى الانحياز إلى العمليات السرية انطلاقاً من التساؤل: لماذا التفاوض مع الأعداء عندما يسهل قتلهم؟! [20]

وفي مقابلة إذاعية معه، يقول مؤلف الكتاب بيرغمان إنه من المهم الكتابة عن هذا الموضوع لأن إسرائيل تستخدم سياسة القتل المستهدف منذ فترة طويلة وقد أثرت على تاريخ الدولة وتاريخ المنطقة وأحياناً تاريخ العالم، كون «القتل المستهدف» كان الأداة الرئيسية التي تم استخدامها.[21]

وفي نفس المقابلة معه ينقل بيرغمان عن مئير داغان، الرئيس السابق للموساد، بأن إسرائيل تعتمد على عمليات التخريب والاغتيالات المستهدفة حتى لا تخوض حرباً شاملة، وبأنه ينبغي تتبع قادة العدو ثم قتلهم لأن ذلك أكثر أخلاقية من الحرب.

وبحسب ما نقلت الجزيرة نت عن دير شبيغل، فإن الموساد اغتال عدة آلاف من الأشخاص، العديد منهم «تواجدوا في الوقت الخطأ وفي المكان الخطأ»، وقد تحدث بيرغمان في الكتاب مع ستة رؤساء سابقين للموساد وستة من رؤساء الحكومة الإسرائيلية.[22]

كما يقول إن «إسرائيل» بعد عملية «غضب الرب» وجهت أنظارها نحو أهداف أخرى مثل إيران واغتيال علمائها، حيث إن «هناك صلة مباشرة بين ما حدث في ذلك الوقت، ويقصد بعد ميونيخ، وبين ما نراه الآن» وبأن هناك نقاشاً في إسرائيل حول مدى فعالية اغتيال علماء نوويين بدأ منذ عام 2007، وتوجد هناك شكوك كثيرة حول ضلوع الموساد في اغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زادة عام 2020.[23]

التعاون مع ضباط سابقين في الجيش النازي

تناولت عدة تقارير توظيف الموساد لعدد من المسؤولين والقادة النازيين مقابل التوقف عن ملاحقتهم وأيضاً قيامهم بأنشطة لصالح الموساد، وبحسب تقرير لديديعوت أحرونوت اعتمد على فيلم وثائقي للتلفزيون الرسمي الألماني ARD فإنه كانت هناك «تفاهمات بين الموساد والمخابرات الألمانية، تقضي بأن تستخدم إسرائيل ضباطاً سابقين من الجيش النازي وأن تغض الطرف عن عملهم في المخابرات الألمانية مقابل سماح المخابرات الألمانية وسكوتها عن قيام الموساد بعمليات على الأراضي الألمانية وسط خرق للقانون الألماني»

ومن هذه العمليات اغتيال عالم الصواريخ الألماني هاينتس كروغ الذي كان يعمل ضمن برنامج لتطوير الصواريخ في مصر أيام حكم الرئيس جمال عبد الناصر. واغتاله الموساد عام في ميونيخ عام [24]1962. قبل «أن تذاب جثته بالأسيد وتدفن في حفرة مغطاة بالجير في عملية رتبها إسحق شامير الذي كان رئيساً للعمليات الخاصة في الموساد قبل أن يصبح رئيساً للوزراء». وتم التوصل إلى المعلومات بعد أن كشفت صحيفة هآرتس هوية القاتل من خلال «تحقيق تضمن مقابلات أجرتها مع ضباط سابقين من الموساد وأشخاص تمكنوا من الاطلاع على أرشيف الاستخبارات الإسرائيلية».[25]

والاعترافات بالتعاون مع ضباط نازيين وردت أيضاً في السلسلة الوثائقية التي بثتها نتفليكس «داخل الموساد». وتحدث عنها الصحفي الإسرائيلي رونين بيرغمان في التقرير المنشور على قناة "I24NEWS" بعنوان: How the Mossad hired a top Nazi

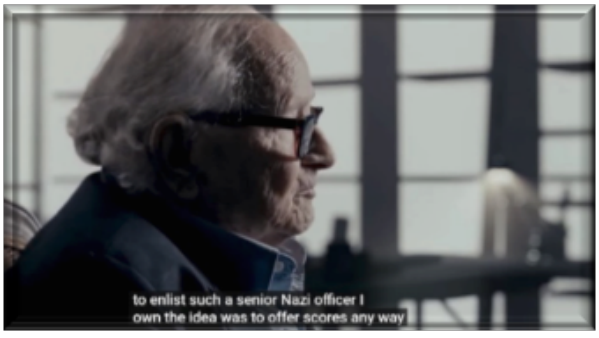

رافي إيتان

وكان رافي إيتان قد تفاخر في وثائقي «داخل الموساد»، بأنه قام بتجنيد الكولونيل أوتو سكورتسيني -والذي كان يعد ذات يوم أخطر رجل في أوروبا ومسؤولاً عن القوات الخاصة الألمانية- حيث ساعدهم في الحد من قدرة مصر على تطوير مشروعها الصاروخي، وذلك بالوصول إلى كل التقنيين والعلماء الألمان الذين كانوا يتعاونون مع النظام المصري، وهو ما أكده ضابط الموساد السابق غاد شيمرون الذي أشار إلى أن سكورتسيني وفر المعلومات وشارك تهديد العلماء، وبأنه تم إرسال رسالة مفخخة إلى عنوان أحد العلماء في القاهرة وتسبب بفقدان بصر سكرتيرته لكن العالم لم يتأذَّ ثم حاولوا اغتياله في جنوب ألمانيا لكنهم فشلوا، حتى ذلك اليوم الذي ترك فيه هاينتس كروغ مكتبه ولم يعد، قبل أن يقول إنه في «العمل الاستخباراتي لا يوجد شيء خارج عن المألوف، والمافيا تعمل بالكيفية ذاتها..» وفي يناير 1965 بحسب إيتان لم يبقَ أي مهندس أو عالم ألماني في مصر.

تشبيه شيمرون لعمل الموساد بعمل المافيا، ليس خارجاً عن المألوف، إذ يقول تامير باردو

-رئيس سابق للموساد-إن على عميل الموساد أن يكون قوياً لأنه قد يتطلب الأمر منه «اختراق قوانين بلد ما كمجرم محترف والعودة في اليوم التالي لمنزله وكأن شيئاً لم يقع».[26]

وفي هذا السياق، يقول الضابط السابق في «السي أي إيه» روبرت باير، إن عمليات الموساد لا تشبه العمليات التي تقوم بها وكالة المخابرات الأميركية التي تمر عملياتها بمراحل متعددة تصل إلى الحصول على تصريح رئاسي من أجل القيام بالعملية والتي تتم مراجعتها قانونياً من قبل الجهات المعتمدة، إذ إن عمليات الموساد لا تنطوي على أية قيود قانونية ويتمتع الموساد بحرية في تشريع عمليات الاغتيال كجزء من سياسة إسرائيل.[27]

ضد مجهول

الكثير من الاعترافات التي قدمتها إسرائيل على لسان مسؤوليها وضباط أجهزتها الاستخباراتية، ظلت عملياتها، التي لم تكن حكراً على الساحة الأوروبية بل طالتها إلى دول في قارات أخرى، تُقيد ضد مجهول وكانت دوماً خارج الملاحقة القانونية، ربما الاستثناء الوحيد كان حادثة ليلهامر في النرويج عام 1972 رغم أن السلطات هناك بعد إلقاء القبض على عدد من المنفذين قامت بإطلاق سراحهم بعد عامين من اعتقالهم.

ملفات كثيرة طُويت، وجرائم تمت دون استكمال التحقيق رغم وجود بصمات الموساد عليها واعترافات بدأت تظهر تباعاً طوال سنوات لاحقة، لكنها لم تتجاوز حدود ما أثارته من ضجة عبر وسائل الإعلام، وحتى تلك عُدت اعترافاً رسمياً كما حصل عندما نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت عام 2012، وبإذن من الرقابة العسكرية الإسرائيلية، تفاصيل عملية اغتيال القيادي الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس عام 1988. هذا الإذن الذي تم بعد مفاوضات استمرت عدة شهور حول رفع السرية عن العملية، وهو ما عدّه الكثيرون إقراراً رسمياً بمسؤولية إسرائيل عن اغتياله. وهي التي تتبنى بشكل واضح عملية فردان عام 1973 في لبنان، وقد أطلقت عليها تسمية «ربيع الشباب» ويفتخر جيشها على موقعه بنجاحه في تحييد ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية (كمال عدوان، كمال ناصر، أبو يوسف النجار).[28]

هذه العملية كان قائدها الميداني إيهود باراك، الذي صار لاحقاً رئيساً للوزراء في إسرائيل، واشتهر فيها أيضاً بسبب تنكره كامرأة مع عدد من المنفذين.[29]

ويستمر الصمت المريب أمام اعترافات تخرج إلى العلن بين الحين والآخر وخيوط قد تؤدي إلى الكشف عن الجناة، وتغيب المواقف الحازمة إزاء نشاط الموساد في العديد من الدول، وتحديداً الأوروبية، وشكوك تلف هذا الصمت فيما إذا كانت عمليات الاغتيال قد

تمت بتنسيق مباشر مع أجهزة استخبارات الدول التي وقعت فيها، أو ما إذا كانت هناك صفقات في الخفاء للتغطية على تورط إسرائيل، وبعدما اتضح أن قائمة الاغتيالات التي يتم التفاخر بتنفيذها تضم أسماءً ليست لها علاقة بأية نشاطات عسكرية ضد الدولة التي تتذرع بأن جرائمها هي لحماية أمنها القومي حتى لو على حساب أمن الدول الأخرى.

الهوامش:

1 **الجزيرة نت**، «ماذا قال اليوسفي عن خفايا اغتيال بن بركة؟»، 4 نيسان (أبريل) 2018. https://pw.2u/sLj6IAN

2 **الموقع الإلكتروني لقناة الحرة**، «ميزانية بالمليارات».. لماذا كشف الموساد فجأة عن أسرار عملياته في أفلام نتفليكس»، 19 كانون اول (ديسمبر) 2023. https://pw.2u/iSMrMvI

3 **Mossad: The spy Machine**, "How does Mossad kill People?", YouTube, Nov 21, 2021. https://www.youtube.com/watch?v=TB1zdg7t9KM

4 The spy Machine (Wikipedia)

5 **العربية نت**، «وزيرة خارجية إسرائيل شاركت باغتيال قائد فلسطيني في الثمانينات»، 1 تموز (يوليو) 2008. https://2u.pw/HjspwZy

6 **Begin Center**, "Head of the Mossad: In Pursuit of a Safe and Secure Israel", YouTube, Feb 10, 2021.

7 **الراية القطرية**، «عملاء الموساد يمرحون في ألمانيا»، 22 حزيران (يونيو) 2018. https://2u.pw/cvo079Q

8 Wael Adel Zuaiter, "One-man show captures a Palestinian life cut short", **Middle East Eye**, October 7, 2022. https://2u.pw/zeiNmOL

9 **القدس العربي**، «كتاب إسرائيلي جديد يكشف الموساد خططا لاغتيال عرفات عام 1968»، 19 تموز (يوليو) 2006. https://2u.pw/fePXsWi

10 Munich, "Mossad Breaks cover", **The Guardian**, Jan 26, 2006. https://2u.pw/CBIRHDb

11 **بي بي سي**، «الموساد: وثائق تكشف أسرار فضيحة عملية «غضب الرب» التي نفذها الجهاز الإسرائيلي لاغتيال قائد فلسطيني وأثارت إزعاجا في أوروبا» 20 يوليو 2022. https://2u.pw/g6JFyIT

12 **BBC**, "The Tragic tale of Saddam Hussein's "supergun"", March 18, 2016.

13 **The Washington Post**, "Who Murdered Gerald Bull?", Feb 10,1991. https://2u.pw/rnOWTBY

14 **La Derniere Heure**, "L'incroyable vérité du meurtre de Gérald Bull", Jan 2, 2003. https://2u.pw/YjrrffQ

15 **The Telegraph**, "Mossad's licence to kill", Feb 17, 2010. https://2u.pw/EI7PMXU

16 **CBC Television 1990 – Archive**, "Was Gerald Bull murdered by the Mossad?"

17 **Reuters**, "Israel's Livni tries to live down Mossad myths", June 5, 2007. https://2u.pw/tICCDYz

18 **The New York Times**, "Rise and Kill First' Shines Light on Israel's Hidden Assassinations",

Jan 31, 2018. https://2u.pw/p21oMhj

19 **Independent**, "Poisoned toothpaste and exploding phones: New book chronicles Israel's '2,700' assassination operation", Jan 28, 2018. https://2u.pw/gv01Zi0

20 **The Intercept**, "Rise and kill firs" explorers the corrupting effects of Israel's Assassination Program", March 11, 2018. https://2u.pw/J4ZB1mH

21 **npr /Fresh Air**, "Journalist Details Israel's 'Secret History' Of Targeted Assassinations", Jan31, 2018. https://2u.pw/UjmIhxi

22 **رأي اليوم**، «ديـر شـبيغل: الموسـاد اغتـال مـا لا يقـل عـن 3000 شـخص». 21 كانـون ثانـي (ينايـر) 2018. https://pw.2u/e4mrAaY

23 **France24**, "Wrath of God': Israel's response to 1972 Munich massacre", Sep 2, 2022. https2//:u.pw/T4UveAH

24 **العربي الجديد**، «مسـاومة إسـرائيلية: غـض الطـرف عـن قـادة نازيـين مقابـل نشـاط لـ «الموسـاد» في ألمانيـا». 9 نسـيان (أبريـل) 2021. https://pw.2u/uily7sw

25 **مونـت كارلـو الدوليـة**، «كيـف اسـتخدم شـامير ضابطـا نازيـا لقتـل عالـم ألمانـي تعامـل مـع مصـر؟». 31 آذار (مـارس) 2016. https://pw.2u/hXiEwDt

26 **قناة دويتشه فيله**، وثائقي|«الموساد- تاريخ جهاز الاستخبارات الإسرائيلي». آذار (مارس) 2023.

27 **Aljazeera**, "How Mossad carries out assassinations", Apr 22, 2018. https2//:u.pw/PmX5kUF

28 **IDF – Offical website**, "Operation spring of Youth", Oct 30, 2017.

29 **Ynet**, "Barak in drag: The daring operation to kill Arafat's deputy", Apr 18, 2014. https2//:u.pw/ES37rDO